Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أمين ، لأنه يعتقد أن الفن المسخر لخدمة الضرورات اليومية فى المجتمع هو الفن الأرقى ، متأثراً ولاريب بتلك النظريات الحديثة فى السياسة والاقتصاد ، والتى ترمى كلها إلى تملق الجماهير ، ومداهنة الدهماء ، ومصانعة الجماعات والنقابات ، ومسايرة الكتل والسواد من الناس والشعوب . أما إذا كان فى الإمكان وجود فن يخدم المجتمع دون أن يفقد ذرة من قيمته الفنية العليا فإنى أرحب به ، وأسلم على الفور بأنه الأرقى ، ولكن هذا لايتهيأ إلا للأفذاذ الذين لايظهرون فى كل زمان[1] .

وفكرة الامتاع بالفن الأدبى التى يعتنقها توفيق الحكيم كما تبدو فى هذا الحوار تدين جماعة من الأدباء والنقاد ، ومنهم « سدنى » الذى قال فى كتابه « دفاع عن الشعر » سنة ١٨٥١ إن الشاعر يقدم القصة البالية فى ثوب جديد يصرف الأطفال عن اللعب ، والشيوخ عن المدفأة . وهو يرمى بذلك إلى أنه يصرف العقل عن السوء الى الخير فى غير تكلف ، كما تقدم المشهيات إلى طعام الطفل لكى يستسيغه وقد وصف « جاريت » هذا الرأى بأنه بالغ الضعف ، إذ أنه يغض من قيمة جمال الشعر وجاذبيته ويصورها حيلة وخداعاً .

ولعل دريدن « Dryden » كان أول كاتب انجليزى عاب هذا المذهب كله فى كتابه « دفاع عن مقال فى الشعر التمثيلى » ورأى أن المتعة هى الغرض الرئيسى لفن الشعر ، إن لم تكن هى الغرض الوحيد ، أما التعليم فلايمكن إلا أن يكون الغرض الثانى .

★ ★ ★

ومن الواضح أن فكرة الفن الخالص ، أو فكرة الفن الصرف ، التى تتوم الفن الأدبى على أساس مافيه من خصائص الفن ، وهى قوة التعبير ، ووضوحه ، وجماله ، هذه الفكرة لاتروق للالتزاميين الذين يرون فى « قوة التعبير » خطأً جسيما للجماليين أو للأسلوبيين الخلص ، وهذا الخطأ يكمن فى اعتقادهم أن الكلام نسيم يجرى لطيفاً على سطح الأشياء ، ويمسها مسا رقيقا دون أن ينالها بتغيير ، ثم اعتقادهم أن المتكلم لايعدو أن يكون مشاهدا للأشياء ، يختصر فى كلماته تأملات غير ذات منال ، لأن الكلام عمل ، وكل شىء سميته لم يعد على وجه الدقة هو نفسه بل إنه فقد بتلك التسمية طبيعته التى كان عليها . وما كان ينحدر إلى عالم النسيان من حركات خفية ، اكتسبت الآن

---

(١) انظر كتابنا (التيارات المعاصرة فى النقد الأدبى) ص ١٦٥ من الطبعة الثانيه م ٥ القاهرة .